

تحالفات بن سلمان تثير غضب الإدارة الأمريكية وتؤجج نيران الحرب

التغيير

تساهم تحالفات محمد بن سلمان بإثارة غضب الإدارة الأمريكية وتؤجج لنيران الحرب في الشرق الأوسط.

ولعل آخر هذه التحالفات ما أعلنه الرئيس التنفيذي لشركة "أرامكو" أمين بن حسن الناصر، أن الشركة ستعطي الأولوية لأمن الطاقة في الصين على مدار الخمسين سنة القادمة وما بعدها تساؤلات عدة عالميا.

فقد جاءت هذه التصريحات عشية زيارة وزير الخارجية الصيني، وانغ يي، إلى المملكة والإمارات العربية المتحدة وسلطنة عمان والبحرين وإيران وتركيا

أي بشكل أساسي إلى الدول التي تعدّ أكبر مورّدٍ الطاقة إلى الصين. هذه التصريحات تمثّل تحدّيًا

مباشراً للولايات المتحدة الأمريكية.

كذلك، وخلال زيارة لوزير الخارجية الروسي، سيرغي لافروف، منذ أيام، لبكين، تبادل الطرفان عبارات الود والصداقة، بما في ذلك الحديث عن شراكة استراتيجية.

وأعرب وانغ يي عن ضرورة العمل مع روسيا لمحاربة الثورات الملونة، التي ترعاها الولايات المتحدة الأمريكية، والدفاع عن سيادة البلدين الصين وروسيا.

من جانبه أعلن لافروف عن ضرورة التخلي عن الدولار في التجارة بين البلدين.

لقد دفع دونالد ترامب، والآن جو بايدن، موسكو وبكين لتشكيل تحالف استراتيجي ضد الولايات المتحدة الأمريكية.

ومع ذلك، فمن السابق لأوانه الحديث عن تحالف، لكن كلا الطرفين تحدثا عن شراكة استراتيجية، وأعلنا عن استعدادهما لمزيد من التقارب.

النفط الأمريكي

بهذه الطريقة، لن تتمكن المملكة من إخراج النفط الروسي من الصين، لأنه مورد استراتيجي من شركاء استراتيجي، لا يمكن للصين رفضه.

لذلك تتحدّى الرياض لا الحصة الروسية، وإنما إمدادات النفط الأمريكية، التي فرضها ترامب على الصين.

أضف إلى ذلك أن الرياض تقدّم نفسها كشريكٍ استراتيجيٍ للصين في الوقت الذي تقترب فيه واشنطن من مواجهة شاملة مع بكين

وبينما يمثل الاعتماد على واردات الطاقة النقطة الأكثر ضعفاً في الاقتصاد الصيني، والذي سوف يكون، بطبيعة الحال، الهدف الأول للولايات المتحدة الأمريكية حال تصاعد الصراع مع الصين.

بمعنى أنه في السنوات القادمة، سوف يستحيل أن تكون شريكاً استراتيجياً للولايات المتحدة الأمريكية

والصين في نفس الوقت.

لكن الأهم من ذلك، أن البترودولار ليس فقط أساس القوة الأمريكية، بل هو الخيط الرفيع الوحيد الذي يتعلّق به الاقتصاد الأمريكي حتى لا يسقط في الهاوية.

أي أنه إذا ما تحوّلت المملكة من الدولار إلى اليوان في تداول النفط، سوف تتغير عملة التجارة العالمية وعملة الاحتياطي.

سينهار الدولار، ومعه سينهار هرم الديون العالمية، سيهوي الاقتصاد الأمريكي بمقدار النصف.

وستبدأ المناوشات العرقية والاجتماعية التي اشتعلت بالفعل منذ فترة في التحوّل إلى مرحلة الحرب الأهلية، ثم انهيار الولايات المتحدة الأمريكية كدولة موحدّة قوية.

أي أنه، وبدون أي مبالغة، يمسك محمد بن سلمان، بمفتاح سحري لأبواب النظام العالمي الجديد.

والذي سوف يتوجه نحوه العالم على أي حال، لكن بإمكان الرياض الآن أن تسرّع هذه العملية بشكل كبير.

الشراكة مع الصين

من غير المرجح أن تكون تصريحات المملكة حول استعدادها لضمان إمدادات النفط إلى الصين في الخمسين عاماً القادمة خدعة للضغط على إدارة بايدن،

التي أحيت قضية خاشقجي، وأنهت دعمها للمملكة في حرب اليمن، وتحدث بشكل عام مع الرياض بازدياد وتعالٍ.

وخلال الاجتماع الذي جرى بين وانغ يي ومحمد بن سلمان، أعرب الأخير عن دعمه لمواقف الصين بشأن هونغ كونغ، وقضية الإيغور.

وأعلن عن إيمانه بإحياء الصين كقوة عظمى رائدة، ووافق على التعاون في تطوير شبكات 5G.

أي أنه انحاز إلى جانب الصين بشكل واضح في جميع القضايا الخلافية الأكثر إلحاحاً في إطار المواجهة بين الولايات المتحدة الأمريكية والصين.

يبدو أن الرياض مستعدة حقاً لاتخاذ خيار استراتيجي بالانشقاق عن المعسكر الأمريكي لصالح المعسكر الصيني.

وقال المحلل السياسي ألكسندر نازاروف: لقد قلت أكثر من مرة إن دول الخليج، بما في ذلك المملكة شركاء مثاليون للصين، بحيث يكمل كل منهم الآخر.

وعلى ما يبدو، قد آن الأوان كي تدرك قيادة المملكة هذه الحقيقة، وتقرر عدم مقاومة المسار الطبيعي للتاريخ.

إلا أنني قلت أيضاً إن هذا الاتحاد الاقتصادي المثالي سيصبح سبباً للصراع بين الصين والولايات المتحدة الأمريكية

ساحة معركة

ويمكن أن تصبح منطقة الخليج ساحة لمعركة حقيقية بين جيوش وبحرية الولايات المتحدة والصين.

علاوة على ذلك، فإن هناك سيناريو آخر. حيث يمكن لزعزعة استقرار دول الخليج من قبل الولايات المتحدة الأمريكية، وتنظيم ثورات ملونة وحروب إقليمية وفوضى هناك

أن يمنع نقل هذه الأصول القيّمة إلى الصين. وقد طوّرت الولايات المتحدة الأمريكية بحكمة إنتاجها من النفط والغاز الصخري خلال العقدين الماضيين، وحققت الاستقلال في مجال الطاقة.

ويعتمد الخصمان الاقتصاديان الرئيسيان، الاتحاد الأوروبي والصين، على واردات الطاقة من الدول العربية الخليجية وروسيا.

لذلك فإن قطع النفط والغاز عن أوروبا والصين يعني الفوز في الحرب دون إطلاق رصاصة واحدة.

وإذا نجح ذلك، فلن تكون هناك حاجة لعقوبات ضد روسيا، ولن تكون هناك حاجة إلى حصار بحري للصين،

وستحصل الولايات المتحدة الأمريكية مرة أخرى

كما حدث بعد الحرب العالمية الثانية، على مساحة لتوسيع اقتصادها، وإطالة أمد وجودها، ولكنها
ستحصل إلى جانب ذلك على الهيمنة العالمية.

وفي السياسة العامة، في الأشهر المقبلة، سنشهد تصعيداً في خطاب واشنطن ضد الرياض وضد محمد بن
سلمان شخصياً.